

"المحافظة على مدينة جدة القديمة"

بحث مقدم من

المهندس / عمرو محمد د رويش

رئيس فرع بلدية جدة التاريخية

المقدمة :

ازداد في الايام الاخيرة وفي كثير من المناسبات الطلب بالمحافظة على التراث التاريخي والحضارى واحياء خصائص العمارة والبيئة الاسلامية .

والشىء الملفت للانتباه هو سرعة التطور الهائل في مجالات التنمية وال عمران في جميع مدن المملكة وذلك بسبب الطفرة الاقتصادية التي تمر بها المملكة العربية السعودية ، الامر الذى يترك المجال الكافى لتحديد الملامح العمرانية التي تعكس تراثنا الحضارى والتاريخى .

كما ان عمارتنا المحلية والاسلامية كادت تفقد بسبب ذلك شخصيتها بين مختلف الاتجاهات والفلسفات المعمارية الاجنبية على الرغم من ثراء تراثنا المعمارى الاسلامى ، وعليه فقد اصبح هدف الحفاظ على تراثنا المعمارى الاسلامى وتطويره من اهم الاهداف التى ينبغى ان ندعو لها .

نبذة جغرافية وتاريخية :

تقع مدينة جدة على البحر الاحمر على سهل ساحلى عريض طوله ١٢ كيلومتر يراعى سهل تهامه ، حيث كانت الانهر القديمة تشق طريقها عبر الشعب المرجانية الممتدة نحو البحر وتقع خلفها الى الشرق التلال السفحية التى تكون القسم الرئيسى من سلسلة جبال المملكة العربية السعودية ، ويخرج من جدة محورين احدهما نحو الشرق الى مكة المكرمة عبر فتحة قسى التلال السفحية ، اما الآخر فنحو الشمال الى المدينة المنورة عبر فجوة بدر .

اما المناخ فى جدة فهو يتراوح بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الموسمى ، حيث تكون الرطوبة مرتفعة بشكل ملحوظ خلال فصل الصيف ، والرياح السائدة فى جدة هى شمالية غربية ، اما الامطار فتسقط متقطعة بين شهرى اكتوبر وابريل .

## نشأة جدة:

بدأ أول استيطان بجده منذ ٢٥٠٠ سنة من قبل قبيلة (كوداي) وقد ورد في كتاب "تاريخ جدة" للشيخ عبد القدوس الانصاري ، ان ابن جبير ذكر في رحلته ان في هذه القرية (جدة) آثار تدل على انها كانت مدينة قديمة ، وما يدل على قدمها ان الاسكند المقدوني جاء الى مكة في حياة (النضر بن كنانة) ثم قطع البحر من جده يوم بلاه المغرب ، والاسكندر كما هو معروف عاش في القرن الرابع قبل الميلاد (ما بين ٣٥٦ - ٣٢٣ ق م) .

وجاء البشاري ووصفها بانها مصيف عامر باهلها ، واهل تجارات ويسار ، خزانة مكة ومعراج اليمن ومصر اهلها في تعب من الماء ، وسها قصور عجيبة وازقتها مستقيمة ووصفها بانها شديدة الحرارة . . وفي القرن الخامس الهجري اعتنق الفرع السلجوقي من الترك الاسلام ، وكانوا متحسين لدينهم الجديد ، وانتصروا على البيزنطيين ودخلوا الاناضول والشام وسلاط فارس وبلغ الاسلام القمة في عهد المماليك والسلاجقة .

وفي منتصف هذا القرن الخامس الهجري قدم "ناصر خسرو على" من فارس وشاهد جده ووصف اسواقها بانها جميلة كما افاد بعدم وجود الاشجار والزرع رغم ازدهارها العمراني وسبب ذلك قلة الماء . وقد اقام سور جده السلطان قنصوه الغوري عام ٩١٥ هـ - ١٥٠٩ م .

## السمية التخطيطية المميزة لجدة:

كانت مساحة جدة داخل السور حوالي مليون متر مربع وهي مربعة الشكل . . يحيط بها السور بخطوط مستقيمة من ثلاث جهات الشمال والشرق والجنوب ، اما من جهة الغرب فيحدها البحر ، ويقع على الشاطئ ، وفي منتصف الضلع الغربي تقريبا الميناء القديم (النبط) ويوجد في المدينه محورين رئيسيين واضحين ، احدهما يتجه شرق غرب وتصل بين الميناء وباب مكة والآن يتجه شمال جنوب ويصل بين باب جديد (باب المدينة وباب شريف) .  
ينتشر على هذين المحورين المحلات التجارية كما ان ازقتها مستقيمة والرحات الداخلية

صغيرة ومنتشرة \*

## الطابع المعماري وأنواع المباني :

### انواع المباني :

- ١- المساجد ( اشهرها مسجد الشافعي - عكاش - الحنفي - الياسا ) .
- ٢- محلات نزل القوافل ( الخانات ) .
- ٣- منازل تقليدية صغيرة .
- ٤- منازل متوسطة الحجم .
- ٥- منازل وقصور كبيرة .
- ٦- مباني عامة .

نظرا لدور مدينة جدة التاريخية من حيث كونها ميناء للتخزين والتوزيع على طريق التجارة القديم الذي كان يربط حضارات الهند والصين بحضارات الشرق الاوسط والبحر الابيض المتوسط ولاهيتها الدينية من حيث كونها البوابة التي تؤدى الى المدن المقدسة مكة والمدينة .

فقد كان لها دائما الطابع العالمي الذي جذب التجار والحجاج من كافة انحاء العالم الاسلامي وقد كان من بين الذين استقر بهم المقام في جدة كثير من اصحاب الحرف والعمال المهرة كالبنايين والبييضين والخراطين والحدادين الذين احضروا معهم تقاليدهم المحلية واساليبهم في العمل .

وطبيعة الحال فان اعمال البناء في جدة قد اعتمدت على المواد المحلية ، فاستخدم الحجر المنقبي ( وهو حجر يوجد من الطبقات الصلبة في قاع البحر ) والحجر الجيري والمرجاني في حين ان الخشب المستخدم كان نادر الوجود فيما عدا الخشب المستخرج من النخيل . اما الخشب الصلب " كالتيك " فقد كان يأتي من بورما والهند وجاوه ، وعليه فجميع المباني القديمة كانت تبني بالحجر المنقبي " وتكون الحوائط سميكة ( حوائط حاملة ) وتغطي فتحات الشبابيك بالرواشين ( المشربيات ) وعادة تكون الفتحات موجهة الى الشمال والغرب (الاتجاه

الذى تأتي منه الرياح ) اقصى ارتفاع كان موجودا خمسة اذ وار \*

### الطفرة الاقتصادية والنمو والزيادة السكانية :

كما ذكرت سابقا فان جده كانت تقع داخل سور وقد كان عدد السكان فى ذلك الوقت حوالى ٤٠ الف نسمة حتى جاء عام ١٩٤٧ حيث تم ازالة السور وخرجت المدينة عن نطاقها الضيق وانتشرت فى اتجاه الشمال والشرق والجنوب حتى عام ١٩٧١ حيث بلغ عدد السكان فى ذلك الوقت ٣٨١ الف نسمة ، اما فى عام ١٩٧٨ فقد قفز عدد السكان حتى بلغ مليون ومائتين وخمسين الف نسمة ، الامر الذى يوضح مدى الضغوط التى تواجه المدينة واذا زاد الرقعة حيث تبلغ مساحة جده فى الوقت الحاضر حوالى ستمائة مليون متر مربع \*

وبناء على ذلك وللضغوط المتزايدة التى تتعرض لها مدينة جده القديمة لمحاولة هدم القديم بها واعادة انشائه ، اسندت بلدية جده دراسات المحافظة على المنطقة الأثرية بجدة الى الشركة الاستشارية " روبرت ماثيو جونسون مارشال وشركاهم " \*

وقد بدأ الدراسة فى ربيع الاول عام ١٣٩٩ هـ تحت اشراف بلدية جده وقد شاركت فى هذه الدراسة والتى انتهت كالاتى :

اولا : المحافظة على ٥٥٨ منزل تقليدى من اسس الف مبنى وقسمت الى ثلاثة درجات :

\* مهانى ذات الدرجة الاولى عدد ها ٥٨ ( وهى المهانى ذات

الاهمية على مستوى الدولة ) \*

\* مهانى ذات الدرجة الثانية عدد ها ٢٥٦ ( وهى مهانى ذات

اهمية اقليمية ) \*

\* مهانى ذات الدرجة الثالثة عدد ها ٢٦٤ ( وهى مهانى ذات

اهمية محلية ) \*

وقد اعطينا ارقاما متسلسلة لكل مبنى اثرى ووضعت فى قائمة وصفية تحليلية تبين الاتى :

عدد الادوار - نوع التشطيبات ( طريقة الانشاء ، نوع البياض ، اللون ونوع الدهان ) - الجدار

الخارجية والفتحات - نصف الابواب الخارجية - النوافذ - الانشاءات والملحقات - العناصر  
التجميلية - يكامل المهني - حالة المهني - السياسة المقترحة .

هذه المباني في مجموعها تقع في اربع مناطق متفاوتة في درجاتها ، منطقة ذات درجة  
"أ" وهي تشمل على مايزيد عن ٤٠% من مباني درجة اولى وثانية ، منطقة ذات درجة ب وهي  
تشمل على ما لا يقل عن ٣٠% من مباني الدرجة الاولى والثانية ، منطقة درجة ج وتشتمل على  
اقل من ٣٠% من مباني درجة اولى وثانية .

استنادا الى ما سبق ومراعاة للآتي :

- ١- ان منطقة جدة القديمة تعتبر قلب مدينة جدة ومركزها التجاري حيث تقع  
بداخلها اكبر المحلات التجارية والبسوك والمؤسسات والمكاتب .
- ٢- الضغوط الاقتصادية لاعادة بناء المنطقة .
- ٣- حركة المرور الكبيرة في داخل المنطقة حيث اتضح من الدراسة ان عدد  
السيارات المترددة في الصباح من ٧-٩ صباحا يبلغ حوالي ٢٨ الف سيارة وعدد السيارات  
المترددة من ٦-٨ مساء حوالي ٣٨ الف سيارة ، اما عدد السيارات التي تتردد على وسط  
البلد طوال ساعات النهار فهو حوالي ١٢٠ الف سيارة يوميا .

استنادا الى ما سبق . . . قمنا بوضع مقترحات التخطيط بـ ١ / ٥٠٠ حيث

اوجدنا الآتي :

- ✳ اوجدنا عملية اتزان بين حركة المرور وحركة المشاة ، حيث قمنا بعقل  
بعض المناطق ضد حركة السيارات العابرة وجعلت للمشاة فقط ولسيارات الطوارئ .
- ✳ حفاظا على الهيكل العام الاساسي للمدينة .
- ✳ حددنا الاستعمالات للمباني المطلوبة المحافظة عليها وكذلك التي يمكن  
اعادة انشاءها .
- ✳ وضعنا انظمة وقوانين للبناء في المناطق التي يمكن اعادة الانشاء فيها  
بحيث يمكن ان تتلائم هذه المباني مع المباني القديمة .

Street Furniture

• وضعنا مواصفات وأنواع ( فرش الشوارع ) بحيث

تشمل انواع التبليطات حجر طبيعي • واخترنا نوع الاضاءة القديم (الاتيрик) وجعلته بالكهرباء الخ ••••• و وضعنا مقترحات باضافة نافورات ومضلات ومقاعد للجلوس فى البرحات الداخلية •  
• اخترنا مجموعة مباني ( عدد ها ٥ ) وقمنا بعمل رسومات تنفيذية لها ووضعنا لها الشروط والمواصفات وجد اول العقد التى تمكنا من طرحها فى مناقصة لترميمها واعادة استعمالها بحيث تكون مختلفة الاستعمال • احدها مركز للحرف اليدوية والآخر سكن لكبار زوار بلدية جدة والثالث مكتب للمحافظة على البيئة تابع لبلدية جدة وهكذا •

وبعد الانتهاء من الدراسة بقى سؤال • كيف سيتم تنفيذ تلك الدراسة ؟ وجاءت الاجابة سريعة حيث انشى • فرع بلدية البلد الذى يهتم بالاضافة الى خدماته البلدية من تصاريح بنفا • ومراقبة مباني واسواق وصحة البيئة وتنظيفها •

بتطبيق هذه الدراسات وتنفيذها • وقد اخذت رئيسا لهذا الفرع نظرا لمشاركتى فى تلك الدراسات • وفى سبيل تطبيق المخطط قمت اخيرا وزميلي مدير ادارة تحسين وتطوير البيئة بزيارة لبلدية تونس لاختيار مجموعة من المهندسين والفنيين المختصين باعمال الترميم المحانظة على المناطق الأثرية والذين سيشاركون اعمالهم خلال الشهرين القادمين •

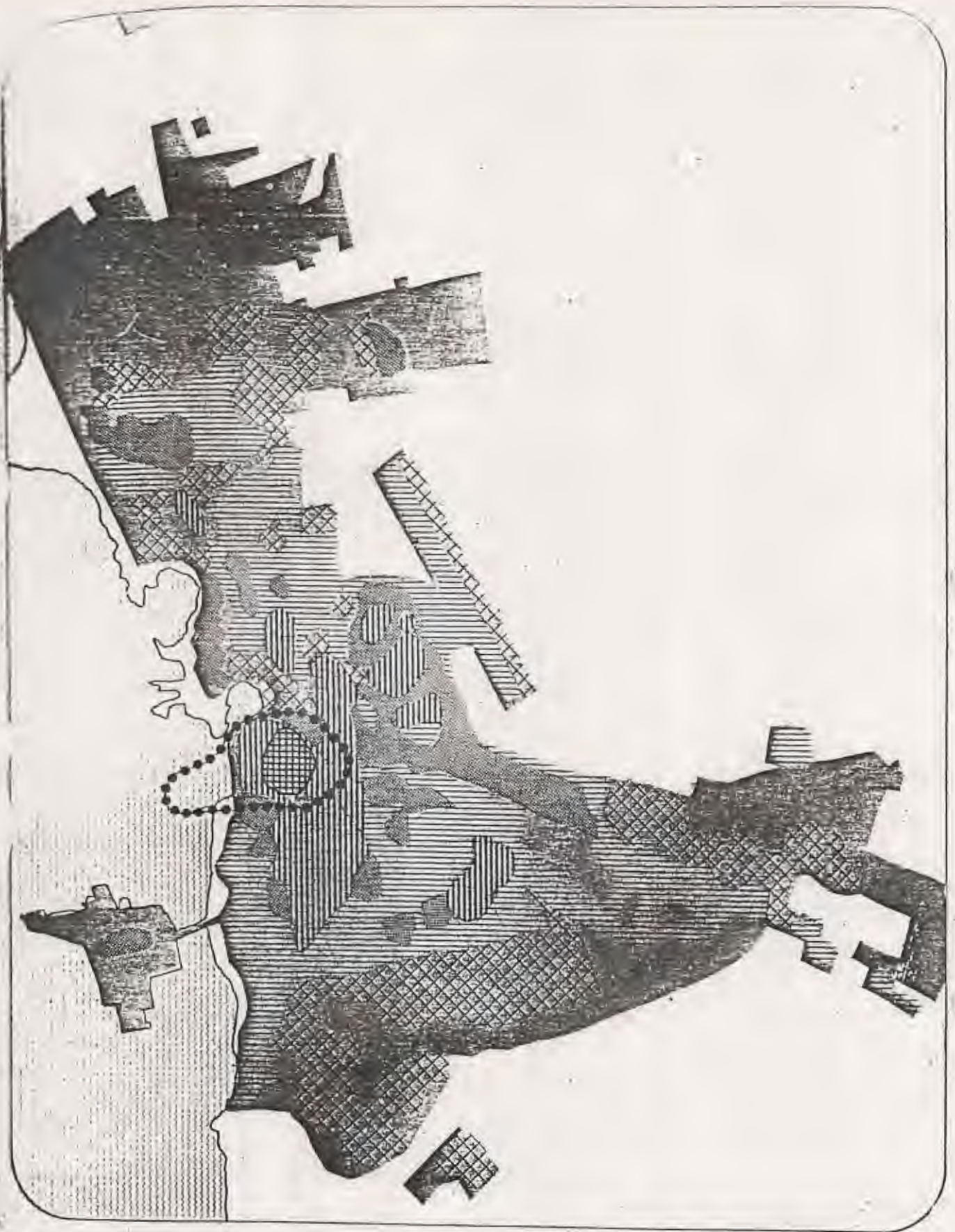
والله الموفق

بقلم / المهندس عمرو محمد د رويش

## المراجع

- \* كتاب "عبد القدوس الانصاري"
- \* كتاب "دراسة المنطقة التاريخية بجدّة" للاستشاري روبرت ماثيسو.





نهو مدينة جدة

الشكل 1/6

3Km.



٢١٨٥٠ - ٢٠٢٥٠ 350 BC 1850 AD

٢١٩٤٨ - ١٨٥٠ 1850 - 1948

٢١٩٥٢ - ١٩٤٨ 1948 - 1952

٢١٩٥٦ - ١٩٥٢ 1952 - 1956

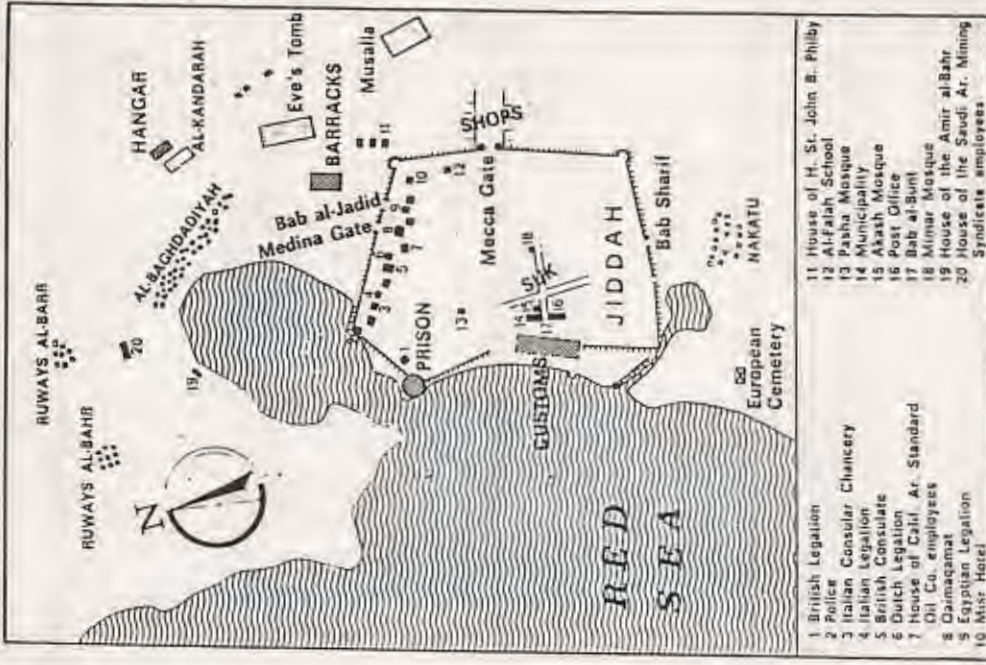
٢١٩٦٤ - ١٩٥٦ 1956 - 1964

١٩٧٩ - حدود جدة المتروبوليتانية 1979 - Metropolitan Area

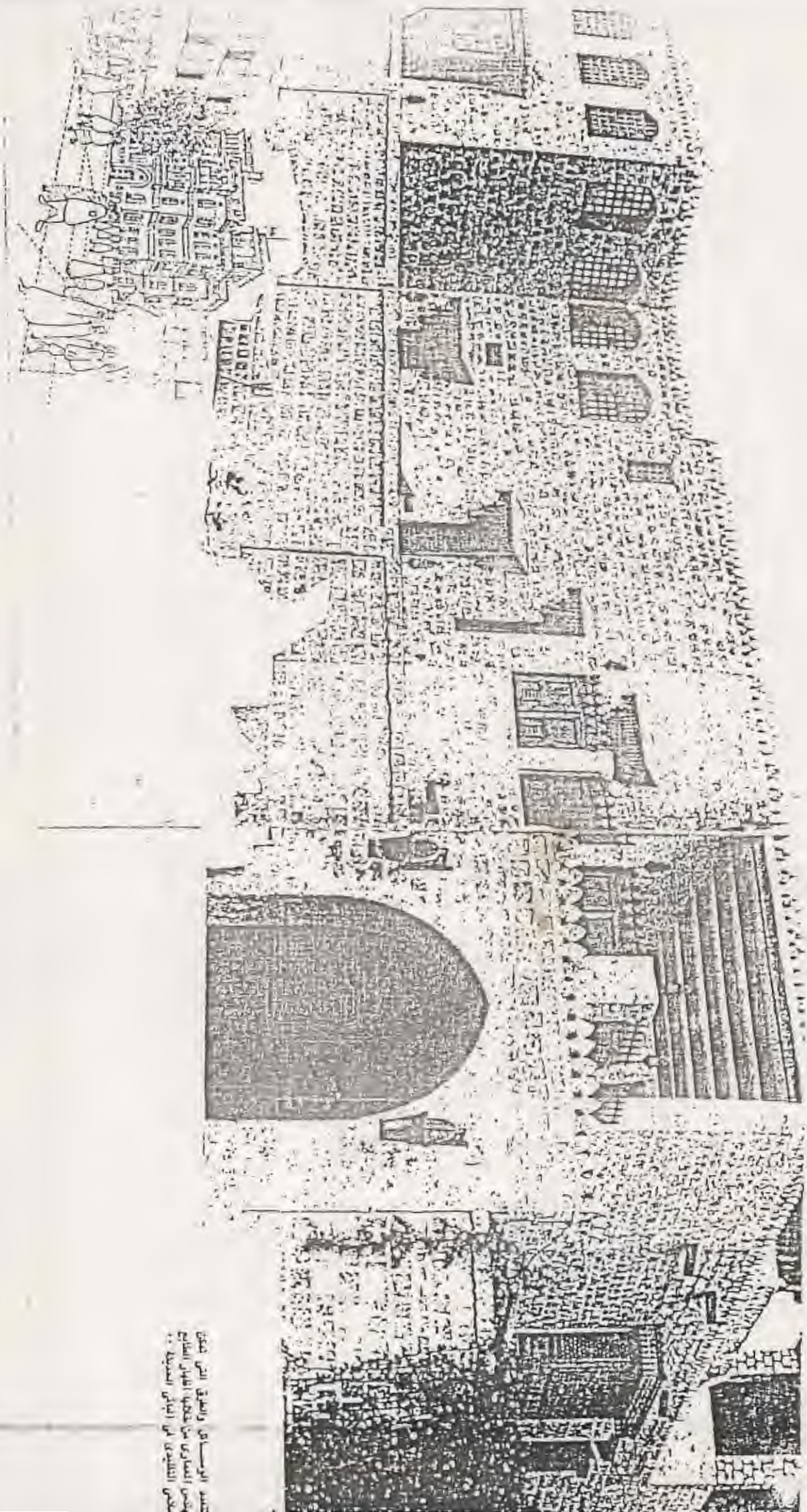
حدود منطقة الدراسة ••• Study Area Boundary

Jeddah City Growth  
FIG. 6.1

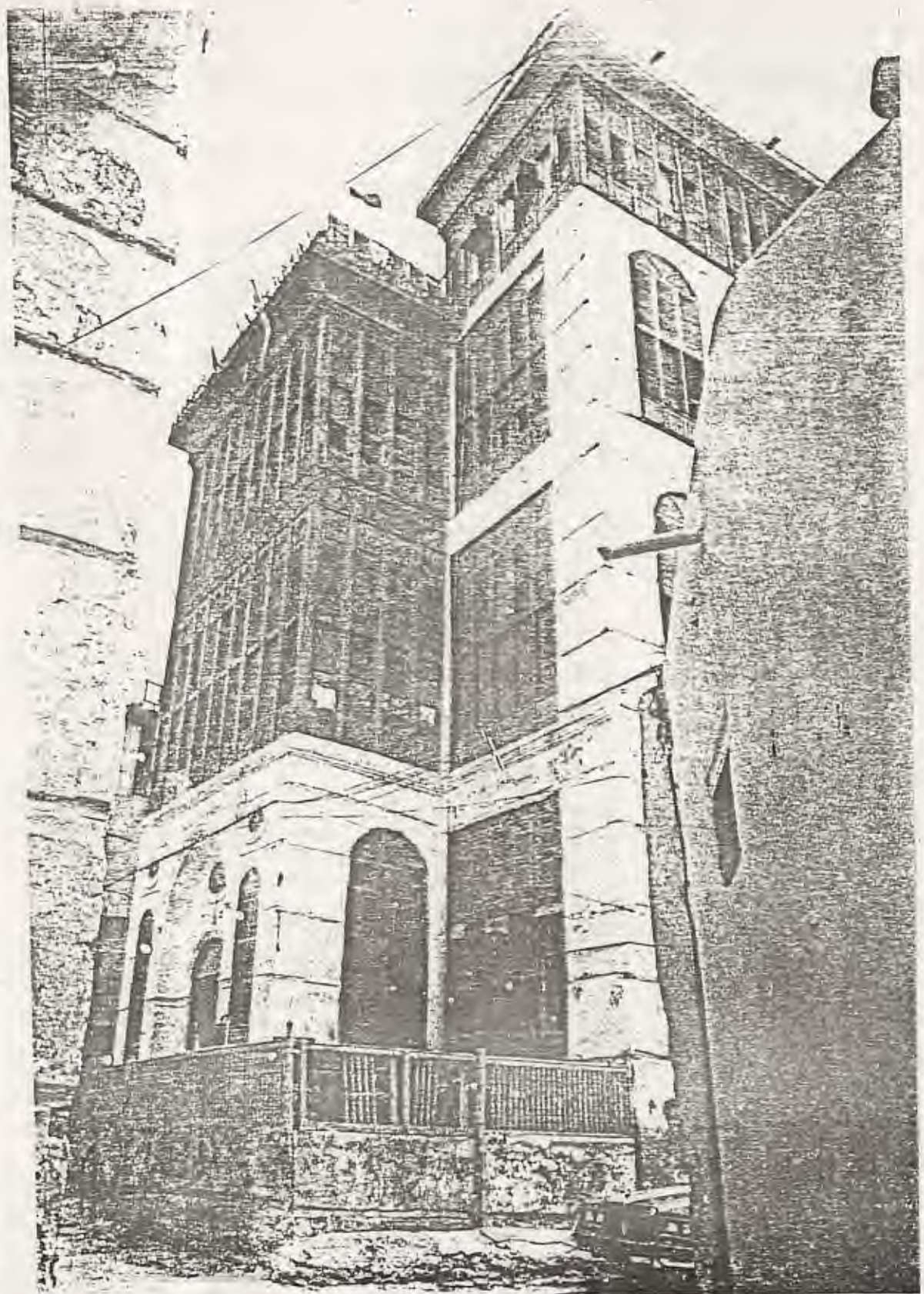


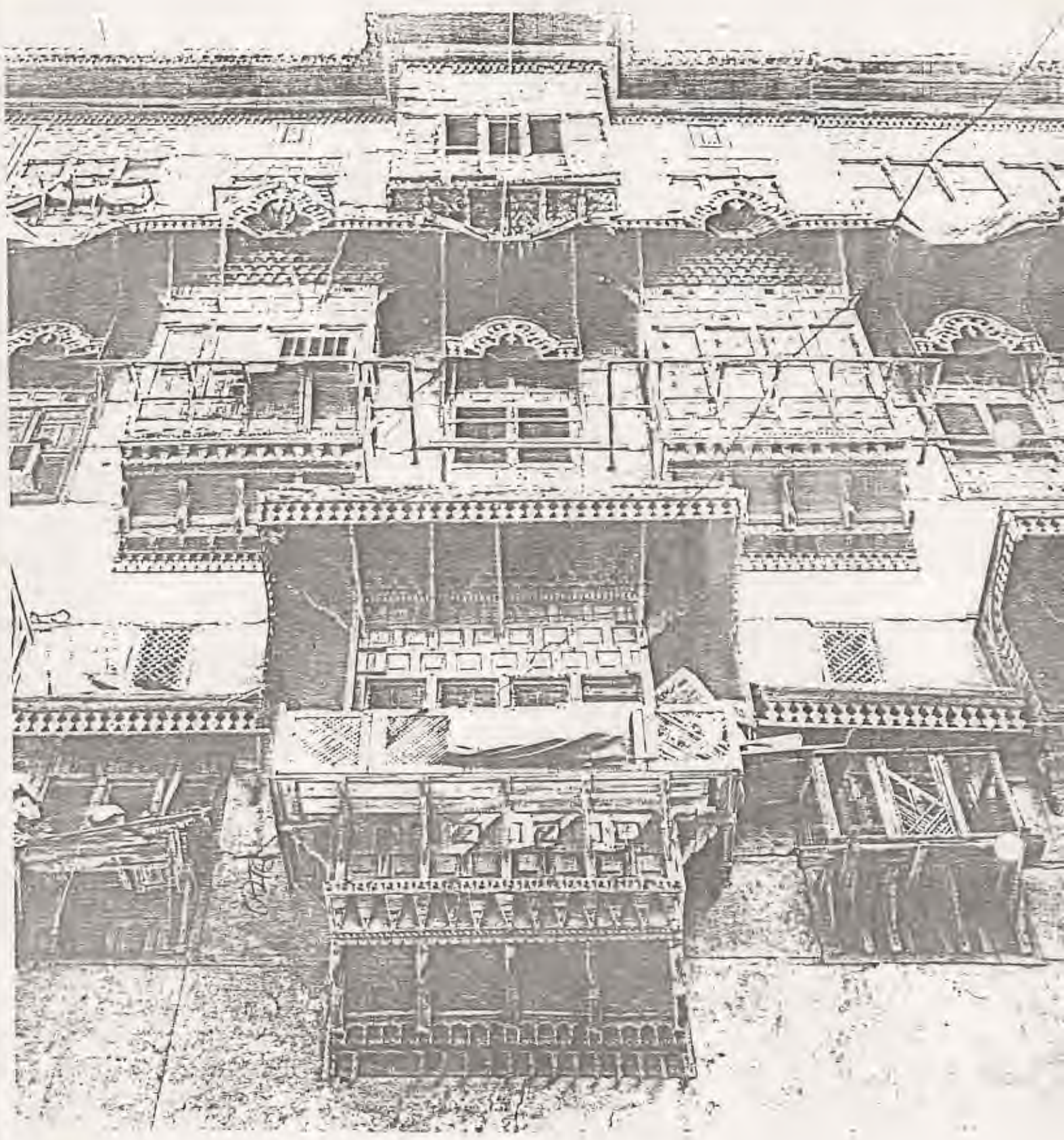


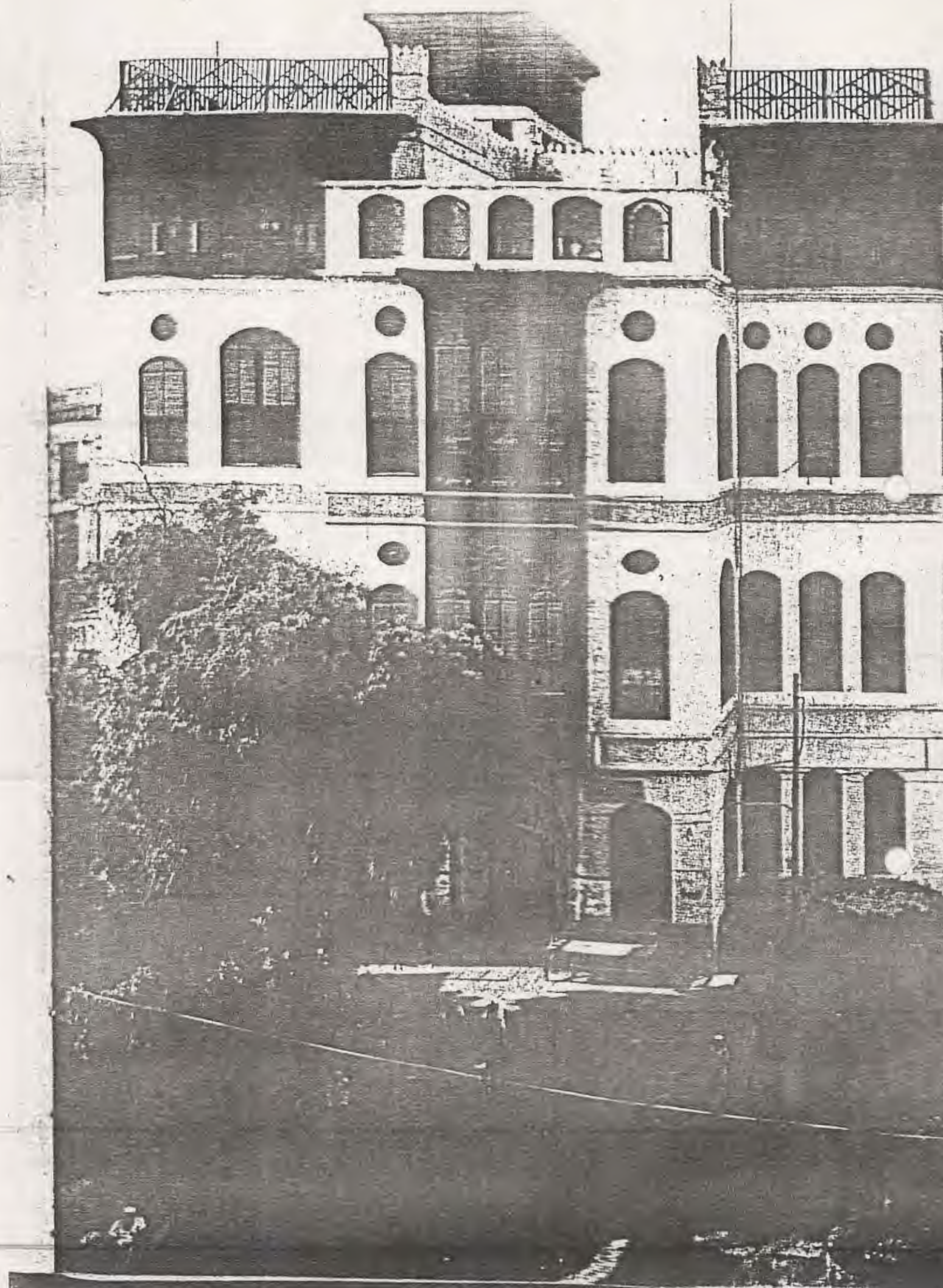
قام الأتراك في منتصف القرن التاسع عشر ببناء جرف معه بعضاً من تراث المدينة القديم . ولذلك لم تتوفر المدينة المسورة والتي بقيت سليمة وقائمة بالفعل حتى سنة المعلومات الصحية والدقيقة عن السكان في تلك الفترة ١٩٤٧م وكانت الفترة من سنة ١٩٤٩م حتى سنة ١٩٥٦م أو ما يسبقها وأدى اكتشاف البترول وتوفير الإمكانات فترة نمو لم يسبق له مثيل للمدينة جدة . إذ أنه لم يتم تغطية العادة إلى بداية التوسع الحضري في المدينة وتحديد النمط مناطق واسعة بالبناء في المدينة فحسب ولكن هذا النمو الحالي لما .



تتميز المؤسسات والبنى التي تتخذ  
نمطاً معمارياً من طراز العثماني  
الذي انتشر في أواخر القرن التاسع عشر  
على الخصوص في أحياء المدينة.

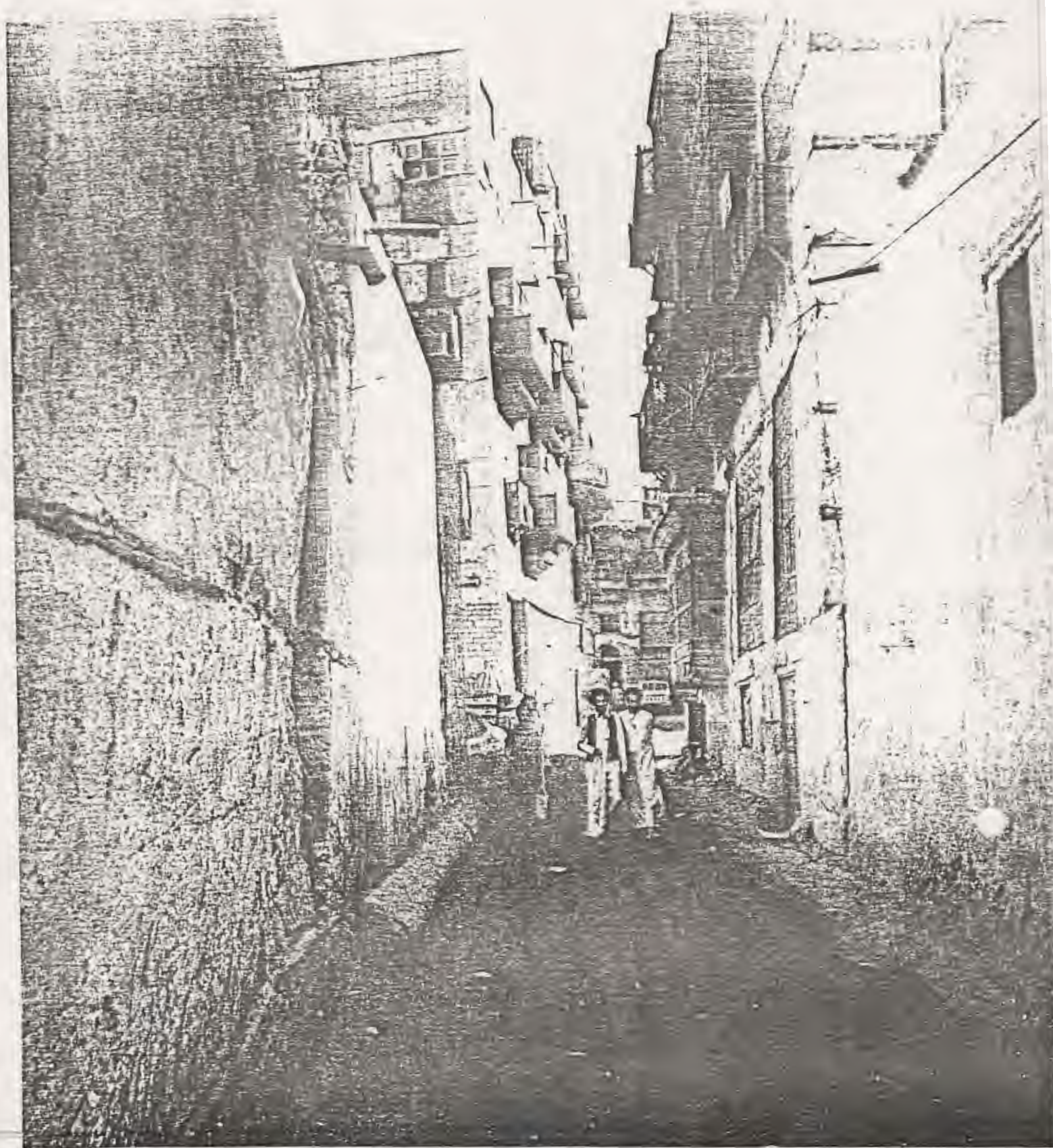


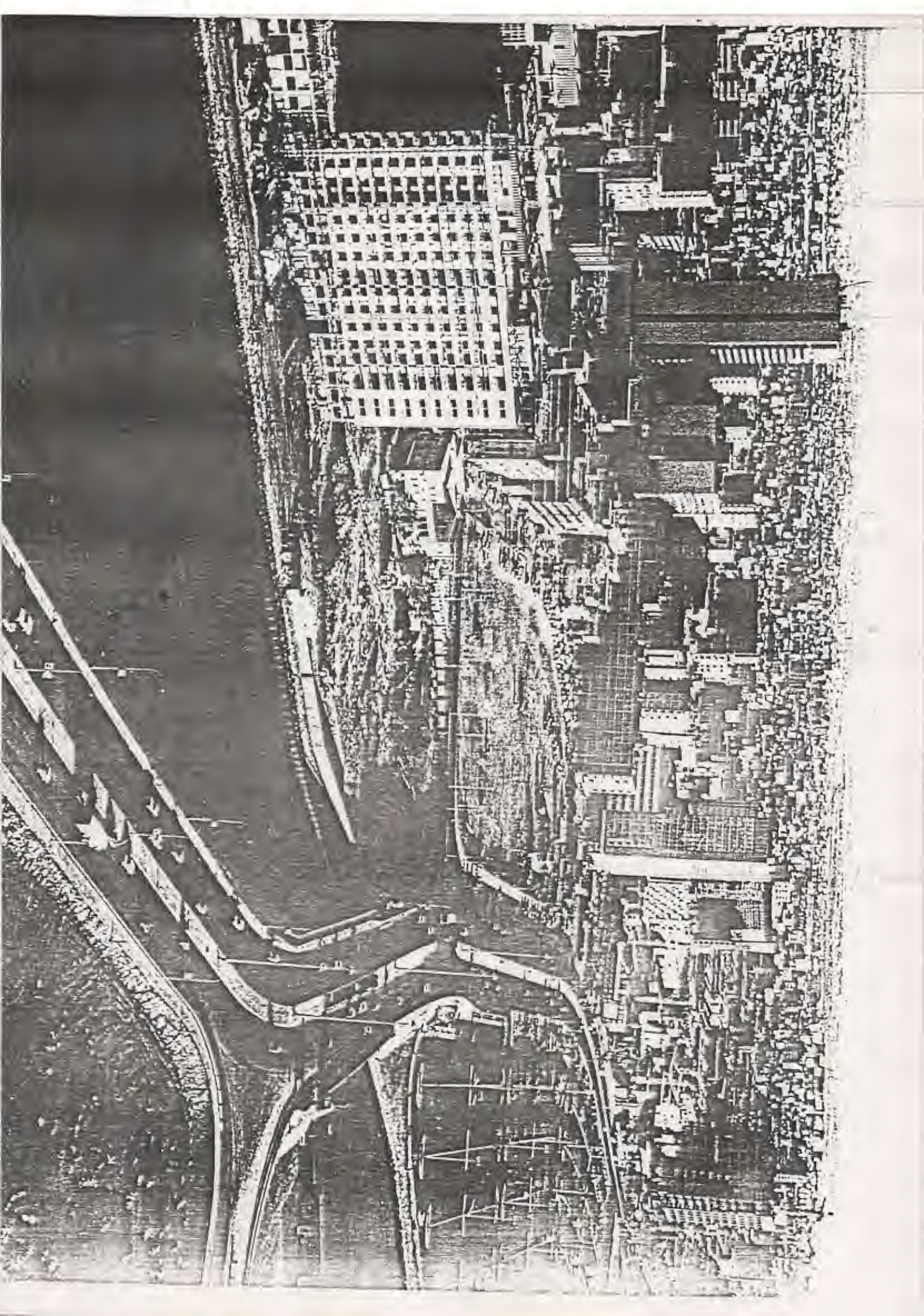












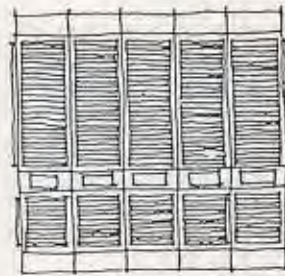


مستط رأسي  
Elevation



مقطع جاني  
Section

التقليدي  
TRADITIONAL

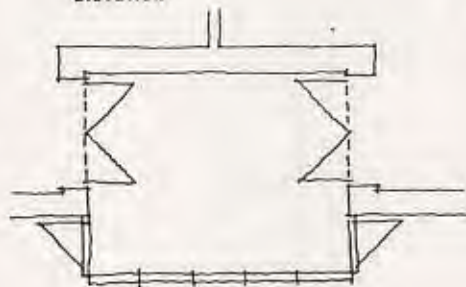


مستط رأسي  
Elevation



مقطع جاني  
Section

توفر الرواشين حماية لسكان المباني  
القديمة من التأثيرات الخارجية المناخية  
والبيئية بالإضافة الى كونها عنصرا  
معماريا جذابا •



مخطط  
Plan

الحديث  
CONTEMPORARY